بذلك وقوله كما القاعدين قرنهم لهم وتجهيز والحاق لهم بالذين شانهم القعود وملازمة البيوت سواء
سو حمل القاعدون على اصحاب الاعذار كالمرضى والزمنى والعميان او على غيرهم كالنسوان
والصبيان ورضو نظيره في افادة قوله كما رضوا بان يكون مع الخوالف فسروا الخبال
بالشر والفساد وجعل قوله الا خبالا استثناء متصل مفرغا والمستثنى منه
اعم المفاعيل والمعنى لو خرجوا فيكم اي كائنين فيما بينكم ما زادوكم بخروجهم معكم
شيا الا خبالا كالتحيين وتهويل امر الكفار والسعي بين المؤمنين بالنميمة وافساد
ذات البين واغراء بعضهم على بعض وتحسين الامر لبعضهم وتقبيحه لهم الآخر للبعض م
ليختلفوا ويتفرق كلمتهم ولا ينتظم امرهم ولما كان الاستثناء مفرغا
من اعم العام على معنى ما زادوا شيئا الا خبالا لم يلزم ان يكون في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فما بينهم لان
الزيادة المستثناة انما هي الزيادة بالنسبة الى اعم العام لا بالنسبة الى ما
كان فيهم من القبائح والمنكرات وان كان يتوهم ذلك بناء على ان المستثنى في الاستثناء
يجب ان يكون من جنس المستثنى منه فيجب ان المستثنى في الاية داخلا
في المستثنى منه وبعضا منه ويلزم منه ان يكون فيهم ما هو من قبيل الخبال من القبائح
وهذا الوهم فاسد لان جعل الاستثناء متصلا لا يستلزم ان يكون فيهم ما
من الخبال لان الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء والخبال المستثنى بعض منه فصح الاستثناء المتصل من غير ان يستلزم محذورا
قوله ولاجل هذا التوهم اي توهم ان الاستثناء المتصل يستلزم ان يكون
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد جعل الاستثناء منقطعا
والمعنى ما زادوكم نفعا وخيرا ولكن خبالا وفسادا وليس الاستثناء هنا منقطعا لانه انما
يكون فيما اذا كان ذكر المستثنى منه والمستثنى منه في الاية ليس بمذكور فيكون الاستثناء من اعم
العام فيكون الاستثناء قوله ولاسرعوا ركابهم بينكم اشارة الى ان الايضاع تهييج المركوب و
حمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا اذا حملته على الاسراع
والى ان مفعول اوضعوا محذوف للتعميم ليذهب ذهن السامع كل مذهب كانه قيل ولاوضعوا كل
ما وجدوه من الركاب كما حذف المفعول لذلك في قوله والله يدعوا الى دار السلام اي يدعوا
كل احد والى ان خلالكم بمعنى بينكم منصوب على انه ظرف اوضعوا والخلال جمع خلل وهو الفرجة
بين الشيئين والمعنى انهم لو خرجوا فيكم لسعوا بينكم بالقاء ما يهيج العداوة وافساد

فساد ذات البين كالنميمة والتضريب وهو الاغراء وما يؤدي الى الانهزام والتخذيل و
الايضاع لهذه الاغراض مستفاد من ما زادوكم الا خبالا قوله يبغونكم الفتنة في محل
النصب على انه حال من فاعل اوضعوا اي حال كونهم باغين اي طالبين الفتنة لكم والمراد
بالفتنة هنا افتراق الكلمة قوله وفيكم سماعون لهم يجوز ان يكون حالا من فاعل يبغونكم
ومن مفعوله لاشتمال هذه الجملة على ضمير كل واحد منهما ويجوز ان يكون مستانفا قوله ضعفة
يسمعون قولهم على ان اللام في قولهم للتقوية لكون العامل فرعا وعلى قوله او نمامون
يكون اللام للتعليل اي نمامون حديثكم لاجل النقل اليهم قوله والله عليم بالظالمين وعيد
لهم على طريق وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم قوله يعني يوم احد فان ابن ابي
انصرف يوم احد مع ثلثمائة من الصحابة وبقي النبي صلعم مع سبعمائة من خلص المؤمنين وكذا ابتغوا
الفتنة في حرب الخندق حيث قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفي ليلة العقبة
ايضا حيث القوا انفسهم بين قوائم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى تنفر وتلقي
النبي صلى الله عليه وسلم عن ظهرها وايضا وقف اثنى عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليلة العقبة
ليفتكوا به عليه السلام فاخبره تعالى بذلك وسماهم والفتك ان ياتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى
يشتد عليه فيقتله وفي الحديث قيد الايمان الفتك اي لا يفتك مؤمن وروي انه
عم لما خرج الى تبوك ضرب عسكره على ثنية العقبة وضرب ابن ابي عسكره على جبل اسفل
من ثنية الوداع فلما سار النبي عليه السلام ابن ابي مع جماعة من الصحابة قوله وبيان ما تبطنهم
وهتك استارهم مجرور بالعطف على تسلية الرسول قوله تداركا لما فوت الرسول عليه السلام ما وقع
من هتك الاستار وكشف الاسرار وازاحة اعتذاراتهم الكاذبة فانه فوت بمبادرته الى
اذنهم بالتخلف وقبول ما اعتذروا به من الاعتذارات الكاذبة ما اشتهروا به من التغليظ والتكذيب
فتدارك الله تعالى بان هتك استارهم وكشف اسرارهم وابطل اعذارهم قوله لما روي ان جد
بن قيس رضي الله عنه لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني
طوال الظهور منهم فان الجلاد من الخدم الكبار الصلاب نتخذ منهم سراري ووصفاء فقال وجد
ايذن لي في القعود ولا تفتني بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار اني رجل مولع بالنساء اي
مفرط في التعلق بهن فاخشى ان ظفرت ببنات الاصفر ان لا اصبر عنهن فانه تعرضن قبل القسمة
فاقع في الفتنة والاثم او فاشتغل بهن لتشغلني ذلك عن طلب المعاش وعن الخروج للغزو والجهاد
وانى اراد ذلك لم يتيسر الله تعالى عذره وبين انه قد وقع في الفتنة بمخالفة النبي صلعم قوله ابو العابسة
كان الاصفر رجلا من حبشة وهي امراة كان لونها لون الصفرة فضرب الاصفر قليلا وذلك

Copyright © King Saud University